

الردائل و الفضائل

البارحة كنا نتحدث حول الأيك المالي الذي يجن الامبراطورية. هذه لا تجد السبيل للتوفيق ما بين الاستهلاكية و الحروب المجففة، المصروفات العسكرية والاستثمارات الباهظة في صناعة الاسلحة التي تقتل ولكنها لا تغذي الشعوب ولا ترضي أهم احتياجاتها الاساسية.

ليست هناك عبارة أفضل لوصف التناقض المذهل من كلمات عضو مجلس الشيوخ ريشارد شيلبي، وهو الجمهوري الرئيسي للجنة بنوك مجلس شيوخ الولايات المتحدة، عندما صرح للقناة التلفزيوني بي بي سي: "لا نعلم كم سيكلف هذا. من المحتمل أن تكون الكلفة من 500 مليار إلى مليون مليون دولار، وهذا سيؤثر على الممولين آجلا او عاجلا، أو سيكون دين ثمنه يؤخذ من جميعنا أو من أبنائنا"، حسبما أشارت إليه الوكالة الاخبارية رويترس لبريطانيا العظمى.

لا أحد يستطيع أن يشك في مصير العالم الرأسمالي المتطور والنصيب الموعود لآلاف الملايين من الناس في المعمورة.

ان النضال هو السبيل الوحيد أمام للشعوب حاليا من اجل الحصول على جماعة حيث يسود الوفاق والعدالة الاجتماعية، نقيض الرأسمالية والمبادء التي تحكم النظام المحف و المثير للاشمئزاز. في المعركة القاسية التي نخوضها لتحقيق تلك الأهداف، نجد أن أسوأ عدو يتمثل بالغريزة الانانية للانسان. إذا تعني الرأسمالية الاعتماد الدائم على هذه الغريزة، فان الاشتراكية هي المعركة المستمرة ضد مثل هذا الاتجاه الطبيعي. إذا كان الخيار سابقا مرات أخرى في التاريخ، العودة إلى الماضي، إنه لا وجود لهذا الخيار اليوم. يتعلق الأمر بمعركة يتوجب على حزننا المجيد خوضها بشكل أساسي.

لا بد من مكافحة أي ظاهرة للامتيازات، الفساد أو السرقات، لا مبرر ممكن أمام شيوعي حقيقي لعدم اتخاذ هذا الموقف أي ضعف من هذا النوع وبهذا الاتجاه يعتبر غير مقبول اطلاقا. لم تتميز بذلك، أبدا، آلاف الرجال والنساء الذين ذهبوا بشكل متطوع لأداء واجباتهم الأهمية والذين بتصرفهم رفعوا من شأن ومكانة الثورة الكوبية تمجيدا لها وقد أصبحت سمعتها بالغة بفضلهم. يمثل تلك المبادء، الأخلاق والنقاوة، استلحمت تفكير خوسي مارتني وجميع أولئك الذين سبقوه.

الآن، وسط الضربة المدمرة والطازجة للإعصارين، يتوجب علينا أن نبرهن على قدرتنا للعمل.

يتحتم على أعضاء الحزب القيام بمكافحة بلا هوادة ضد السرقات في المصانع، في المخازن، في قطاع تقديم خدمات النقل والآلات والسيارات المتحركة، في الفنادق، المطاعم وبنشاطات أخرى حيث يتم تسيير موارد أو أموال.

عندما أحدا لديه هذا المقام، أي أنه عضو في الحزب، يقع بمثل هذا النشاط المخجل، يجب معاقبته من قبل الحزب، دون تطرف، ولكن بشكل ناضج و فعال. إن الرأسمالية ضحية للجريمة العامة وتدافع عن نفسها بواسطة وسائل فنية سفسطية، البطالة، التهميش الاجتماعي، القتل وحتى بمنتهى العنف، ولكن لم تعد لها فائدة أمام متاجرة المخدرات، التي تؤدي إلى خسارة أرواح المئات وآلاف من الناس سنويا في بعض البلدان اللاتينية وأمريكية.

ليست سهلة مهمة الكوادر بعالم حيث يستديم التحريض على الاستهلاكية من خلال جميع الوسائل الاذاعية، و التلفزيونية، والهليكترونية والمكتوبة، وتستخرج الوسائل لإغراء البشر من المختبرات ومراكز الأبحاث. فليلاحظ ماذا يحصل بما أصبح يطلق عليه الدعاية، والتي من أجلها يدفع المستهلكون سنويا أكثر من مليون مليون دولار. تتكرر الإعلانات التجارية كثيرا إلى حد تجعل صبرنا يفرغ لإبتذالها وتفاهتها.

ولكن، السرقات بعيدة عن كونها العيب الوحيد الذي يلحق ضررا بالثورة. ثمة الامتيازات التي تمنح بوعي أو التي تسفر عن التسامح والاختراعات البيروقراطية. هكذا تتحاول الموارد التي خصصت لمواجهة حالة مؤقتة إلى مصروفات تستهلك بشكل دائم.

كل شيء يتآمر على احتياط البلد بالمواد والعملة الصعبة، مما قد يؤدي إلى انتقاص المنتجات وإلى زيادة مفرطة بالأموال المتجولة. نفس الشيء يحصل عندما أولئك الذين تتوفر عندهم الأموال بكثرة يركضون إلى المحلات التي تباع بالعملة الصعبة لشراء كلما ينياع لهم بافراط و اسراف.

هناك أجهزة بالدولة لديها اتجاه نحو تعميم الامتيازات أو إعطاء أكثر من اللازم في المنافسة ما بينها من أجل تعاقد الفنيين وقوة العمل المتوفرة. أحيانا يتحولون إلى تجار صغار ويعتمدون على وسائل رأسمالية حقيقية بحثا عن الدخول ومن أجل إدارة الموارد التي توفر لهم امكانية اداء دور الأكفاء حتى يكسبوا برضى وتأيد مجموعتهم. إنها عادات برجوازية و ليست بروليتارية، ويتحتم علينا، جميعنا، تولي الواجب المقدس المتمثل بمكافحتها حيثما تم اكتسابها، يا كانت من قبلنا أو من قبل غيرنا.

هناك بلدان لا تتردد في اتخاذ قرار الحكم بالاعدام لمعاقبة هذه الجرائم. لا أفكر في الحقيقة أن هناك ضرورة إلى ذلك في حالتنا. كما أنه لا ينبغي أيضا مكافئة الذين لا يصححون تصرفهم في سجوننا؛ ليكتسبوا مهنة ، ولكننا لا نستطيع أن نحلم بتحويلهم إلى علماء.

على امتداد حياتي الثورية رأيت كيف أن هذه الردائل كانت تنمو إلى جانب الفضائل. تحصل كذلك عند بعض المواطنين حالات من الضعف والجبانة والرداءة، فهم يعودون على الأخذ ولكنهم يكرسون القليل من الوقت للتأمل، ولقراءة الجرائد وتزويد أنفسهم بالمعلومات حول الوقائع والحقائق.

إن العدو يعرف تماما نقط ضعف البشر من خلال بحثه عن الجواسيس والخونة، ولكنه يتجاهل الوجه الآخر للعملة: قدرة الانسان الهائلة على القيام بالتضحيات الوعية و ببسالة.

يتمنى الأباء أن يتركوا للأبناء خيرات مادية، و لكنهم يفضلون أن يرث الأولاد تراث حياة ذات كرامة وسمعة حتى تترسخ عندهم هذا المثال.

ان الامبراطورية اصطدمت في هذه الجزيرة بشعب قادر على التصدي والصمود أمام الحصار والاعتداءات التي شنتها خلال عشرات وعشرات السنوات. لذلك تتطرق في الإجراءات التي تتخذها ضد كوبا. إنها تحاول أن تسلب الناس المؤهلين عندها وقوة عملها؛ تختار الذين تمنح لهم آلاف الفيزاوات المتفق على تقديمها سنويا، بينما تشجع بدورها الخروج غير الشرعي من كوبا؛ تحافظ و تعزز قانون التعديل الكوبي، الذي يقدم امتيازات خاصة لمن يهاجر بطريقة غير شرعية من المواطنين لأمة واحدة في العالم فقط: كوبا. إذا تمتد هذه الامتيازات إلى باقية بلدان أمريكا اللاتينية، خلال فترة وجيزة يعادل عدد اللاتينوأمركيين أكثر من نصف سكان الولايات المتحدة.

إن الشيء الذي يتميز بالمزيد من السخرية هو تجنيد المرتزقة الذين يسعون إلى عدم معاقبتهم ، تقوم بتزويدهم بالتوجيهات و الموارد، تجشعهم دوليا ويسعدها اختبار صبر وانصاف واتزان السلطة الثورية.

لن ينقص شعبنا الحقيقة أبدا.

إننا لن نكافح بلا هوادة فحسب ضد أخطائنا، ونقط ضعفنا ضد ردائنا، بل وإنما كذلك سننتصر في معركة الأفكار التي نخوضها. إذا كان هناك شيء يستطيع زعماء الامبراطورية التأكد منه فلتترسخ عندهم القناعة بأنه ليست هناك إعصارات طبيعية ولا إعصارات سخرية قادرة على إخضاع وتركيع الثورة.

قبل ذلك، كما قال مارتى، ستلتحق بحر الشمال ببحر الجنوب و ستلد أفعى من بيض نسر.

فيدال كاسترو روس

19 سبتمبر/أيلول عام 2008

الساعة 8:45 ليلا.

تاريخ:

19/09/2008

Source URL: <http://www.comandanteenjefe.biz/ar/articulos/lrdhyl-w-lfdyl>